

40

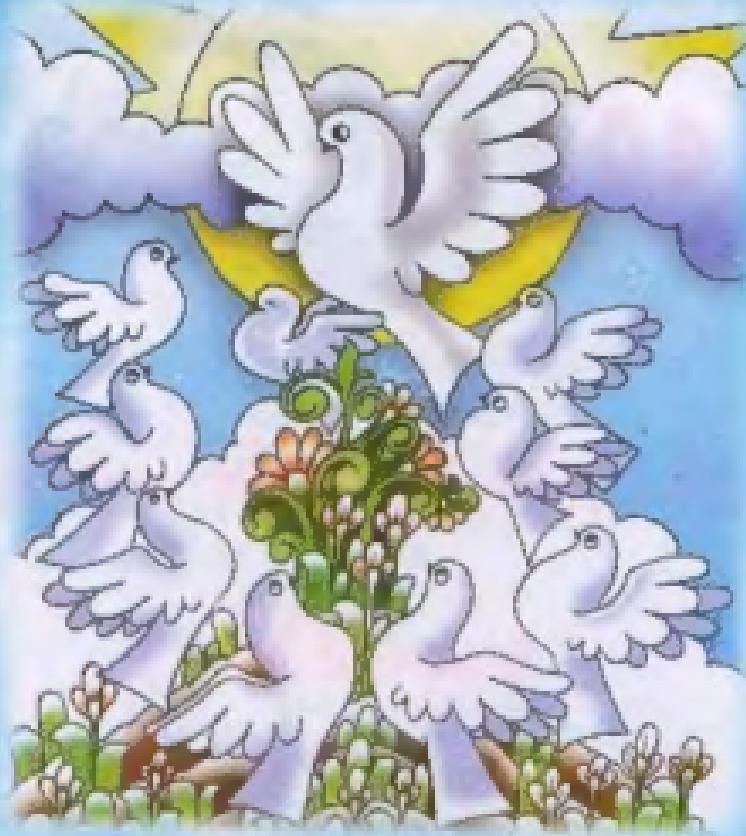
الجزء الرابع
داود قاضي



يَقْلُم ١٠ عَبْدُ الْجَمِيدْ عَبْدُ الْمَقْصُودْ

رَسْوَم ١٠ عَبْدُ الشَّاهْفِيْ سَيْدُ

إِشْرَافٌ ١٠ حَمْدَى مُصْطَفَى



آتى الله - تعالى - عبده ونبيه داود عليهما التبرة
والملك ، وعلمه الحكمة ، واعطاه القدرة على تمييز
الحق من الباطل ، ومناصرة الحق ، والتصدى للباطل ..
كما قرئ ملوكه ، وأحبه ومحبه حب
الناس ، وألان له العديدة ، فكان

الْحَدِيدُ فِي يَدِهِ مِثْلَ الشَّمْعِ يُشَكَّلُهُ كَيْفَ
يَشَاءُ .. وَقَدْ اسْتَعْلَمْ دَاوُدْ هَذِهِ الْهَبَةَ مِنَ اللَّهِ فِي صَنَاعَةِ
الدُّرُّوْعِ الْمَسْرُودَةِ ، وَهِيَ الْمُنْتَوْجَةُ مِنْ حَلْقَاتِ
الْحَدِيدِ ، وَقُوَّى بِهَا جَيْشُهُ ..

كَمَا سَخَّرَ اللَّهُ الْطَّيْرَ وَالْجَبَالَ تَرْدَدَ تَسْبِيْحَهُ ، كُلُّمَا
قَرَأَ فِي الزُّبُورِ بِصُورَتِهِ الْحَسَنِ ..

وَقَدْ كَانَ دَاوُدَ شَاكِرًا لِلَّهِ - تَعَالَى - عَلَى كُلِّ هَذِهِ
النَّعْمَ ، الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ وَأَخْتَصَهُ بِسُبْحَانِهِ بِهَا ..

وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ نَعْمَ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى دَاوُدَ أَنَّهُ
رَزَقَهُ الْابْنَ الصَّالِحِ سُلَيْمَانَ ، وَهُوَ الَّذِي وَرَثَ النَّبِيَّةَ
وَالْمُلْكَ بَعْدِ أَبِيهِ دَاوُدَ ..

وَقَدْ كَانَ سُلَيْمَانُ شَاكِرًا غَلَامًا ذَكِيًّا نَقِيًّا مُنْذَ حَدَائِهِ ..

وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ - تَعَالَى - آلَ دَاوُدَ ، فَقَالَ سُبْحَانِهِ :
«أَعْصَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ، وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشُّكُورُ بِهِ ..

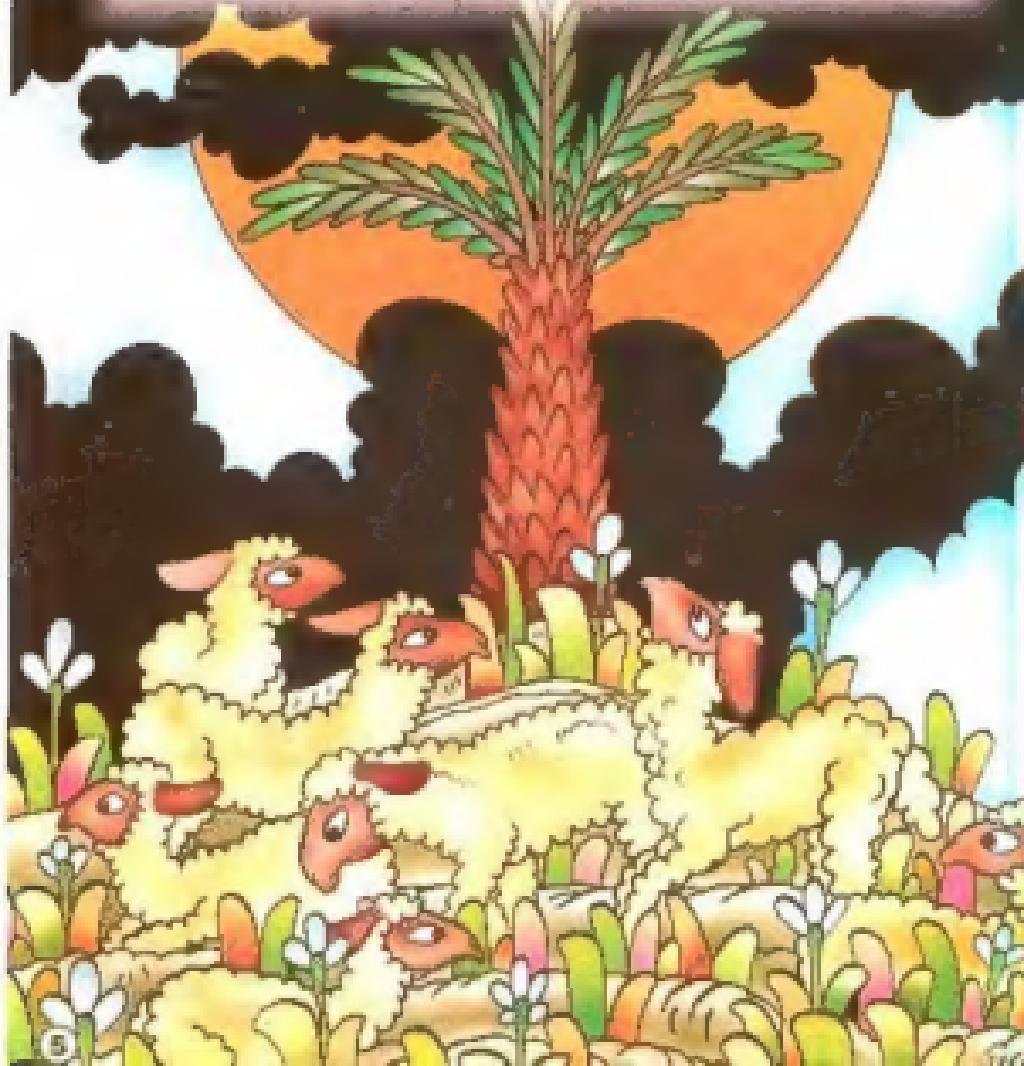
وقد قال بعض السلف الصالح :

إن في حكمة آل داود حق على العامل إلا يغفل
عن أربع ساعات .. ساعة يُناجي فيها ربه ، وساعة
يحاسب فيها نفسه ، وساعة يُفتش فيها إلى إخوانه ،
الذين يخبرونه بعيوبه ، ويصدقونه عن نفسه ،
و ساعة يختلى فيها مع نفسه فيما أحله الله ، فإن هذه
الساعة غربة على هذه الساعات ..

وقد قسم داود عليه وفاته إلى ثلاثة أيام : يوم
لرعاية مصلحة المملكة وتصريف شئونها ، ويوم
ل العبادة ربه ، ويوم يجلس فيه للقضاء بين الناس ..
وقد جلس داود عليه يوما للقضاء بين الناس ،
كعادته ، وكان حاضرا المجلس ابنه سليمان ، وهو
لم يزل صبيا ..

و جاء إلى مجلس القضاء رجلان ، كان أحدهما مزارعا ،
صاحب حقل ، وكان الآخر راعيا صاحب غنم ..
و تحدث صاحب الحقل فقال :

— يابنى الله ، قد نزلتْ غنم هذا الرجل حقلى — في
أثناء الليل — فأكلتْ محصولى ، وأتلفتْ زراعى ..
وقد جئتُ أطالبُ بالتعويض المناسب عن زراعى ..
فقال داود : صاحب الغنم قاتلاً :



- هل صحيح ما يدعى هذا الرجل من أن

غنمك أكلت ممحصولة ، واتلفت زرعه لى أثناء الليل ؟

فقال صاحب الغنم :

- نعم ..

فقال داود عليهما السلام :

- إذن فانا أحكم لهذا الرجل بان يأخذ غنمك عوضاً عن ممحصوله وزرعه الذي أتلفته غنمك .

فقال سليمان بن داود - عليهما السلام -

- عندي رأى آخر في هذه القضية ، فهل تأذن لي يا أبي أن أقول رأى ؟

فقال داود عليهما السلام :

- تكلم يا سليمان .. قل رأيك يا ولدي في هذه القضية ..

فقال سليمان عليهما السلام وكاد الله - تعالى - قد علمه

حكمة تضاف إلى ما ورثه عن والده :

- من رأى أن تحكم لصاحب الغنم أن يأخذ الحقل

فيصلحه ويزرعه ، حتى تعود أشجاره كما
كانت .. ونحكم لصاحب الحقل إذ يأخذ الغنم ،
فليتع بلبنها وعوفها ويأكل منها ، حتى يصلح له
صاحب الغنم الحقل ، ويعيده سليماً كما كان ،
ومتى تم هذا يأخذ صاحب الغنم غنمته ، ويسترد
صاحب الحقل حقله ..

فأعجب داود عليهما السلام بالحكم الذي أصدره آبته - برغم
صغر سنّه - وفرح لأنَّ الله عَلِمَ أبَهُ الحِكْمَةَ ، وفصل
الخطاب ، وأصدر الحكم الذي رأاه سليمان ..

وقد قصَّ القرآنُ الْكَرِيمُ هذا الموقف في قوله تعالى :
﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَا نَوْفَلَةً فِي الْحَرْثِ إِذْ
نَفَثَتْ فِيهِ غَنِمَ الْقَرْوَمَ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ *
فَفَهُمَا هَا سُلَيْمَانُ وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمَهُمْ وَعَلِمَا * ﴾

الآياتان ٧٨ ، ٧٩ من سورة الأنبياء ،

والثابت عن نَبِيِّ اللَّهِ دَاؤُدَ عليهما السلام أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ

محرابه مُخلياً بنفسه ، ليتعبد لله تعالى ،
ويرتل الزبور تسبيحاً له ، لم يكن أحد يجرؤ على
الدخول عليه في خلوته ، فقد كان له حراس على
الأبواب يمنعون أي شخص من الدخول عليه وقت
تعيده ، وحتى يخرج هو للناس .

لكنه فوجئ ذات يوم بشخصين يتسللان عليه
الخراب ، الذي يتعبد فيه (أي يدخلان فغراً من فوق
سور المحراب ، وليس من بابه) ففرع داود عليهما مثيما ،
وتعجب كيف يدخلان عليه ، برغم وجود الحراس بالخارج !!
فطمأنه الرجال وقال له أحد هما :

ـ لا تخف نحن خصمان ، وقد جئنا لحكم إليك
في أمر ما ، فاحكم بيننا بالحق ، وتحرر الأمر قبل أن
تصدر الحكم ، حتى تهدينا إلى العدل في هذه
القضية ..

فقال داود عليهما :

— ما هي القضية؟! تكلما ..
فقال أحد الرجلين :

— إن هذا أخي (يقصد أخاه في الدين والصحبة) له
سع وتسعون نعجة، وأنا لي نعجة واحدة، وقد
طلب مني أخي هذا أن أعطيه نعجتي ليضمها إلى



نعاجه ، فيغير لديه مائة نعجة ، ولا يصبح
لدي نعاج على الإطلاق ، وقد غلبني في حجته القوية ..
و قبل أن يستمع داود عليه السلام إلى الرجل الآخر ،
أصدر حكمه فائلاً :

ـ لقد ظلمك حين طلب منك أن تقدم نعجتك ،
ليضمنها إلى نعاجه .. وإن كثيراً من الخلطاء لييفي
بعضهم على بعض ، إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات ، وهم قليل ..

أصدر داود حكمه على الرجل الآخر ، دون أن يستمع
لرأيه في القضية ، وكان من العدل أن ينتصت للخصم
الآخر قبل أن يصدر حكمه ، فربما كان الخصم الآخر
محقاً في طلبه ، وربما كانت له حجة قوية ..

وعرف داود أن الخصمين اللذين يقفلان أمامه ليسا
رجلين ، وإنما هما ملكان في صورة رجلين ، فعلم أن
الله قد ابتلاه بالذنب ، وافتتحته بهذه

القضية . التي تسرع به اصدار حُكْمه فيها . قبل أن يستمع إلى الطرفين . وعلم أنه بذلك قد تجاوز الحق . ولذلك سارع داود عليهما السلام باستغفار ربه عن تسرعه ، فليصدار حُكْمه . وعدم تحريمه الحق . وحرر رائعاً لله تعالى . ونَبَّابَ إِلَهٍ .



وقد حكى القرآن الكريم هذا موقف في قوله تعالى
﴿ وَهُلْ أَتَكُمْ بِالْحُصْنِ إِذْ تُسَوِّرُوا الْمَحْرَابَ ۝ إِذْ
دَحْلُوا عَلَى دَاوُدَ فَزَعَ مِنْهُمْ قَالُوا : لَا تَخْفَ حَصْنَمَانَ
بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ . فَاخْكُمْ بَيْنَ الْحَقِّ وَلَا
تَشْطِطْ وَاهْدِهَا إِلَى سَوَاءِ الْصِّرَاطِ ۝ إِنْ هَذَا أَحَدُ
نَعْمَ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً وَلَى نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلُهُمْ
وَعِزَّى فِي الْخُطَابِ ۝ فَلَ . لَقَدْ ظَلَمْتُكَ سُؤْالَ
نَعْجَتِكَ إِلَى نَعْجَهِ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ الْخُلُطَاءِ لِيَجْعَلِي
بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ أَتَمُوا وَعْدَهُمْ
وَقَلِيلٌ مَا هُمْ . وَهُنَّ دَاوُدَ أَنْهَا فَتَاهَ فَاسْتَعْفَرَ رَبُّهُ وَحْرَ
رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝ فَعَفَرَنَا لَهُ دَلْكُ . وَإِنَّ لَهُ عِنْدَهُ لِزَلْقَنِي
وَحْسَنَ هَابِ ۝

الآيات من ٤٥-٤١ من سورة ص ١

اسْتَعْفَرَنِي اللَّهُ دَاوُدَ يَكْتُبُهُ يَحْكُمُ فِي النَّاسِ بِالْعَدْلِ .
وَلَا يَغْفِلُ عَنْ ذِكْرِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَعِادَتْهُ لِلَّهِ - تَعَالَى - .
أَنَاءِ اللَّيْلِ وَأَنْطَافِ النَّهَارِ .

وَكَانَ ذَكْرَهُ وَتَسْبِيحُهُ لِلَّهِ يَفِيضُ حِكْمَةً وَخُشُوعًا ..
وَمِنْ أَفْرَادِ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِمُ الْكَفَلَهُ قَوْلُهُ :
- كُنْ لِلْيَتَمِّ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ ، وَاعْلَمْ أَنْكَ كَمَا تَرَعَ ،
كَذَلِكَ تَحْصِدُ .



وقوله :

— مثل الخطيب الأحمق في نادي القرم ، كمثل
المغنى على رأس الميت ..
وقوله :

— ما أقبح الفقر بعد الغنى ، وأقبح من ذلك الصلاة
بعد الهدى ..

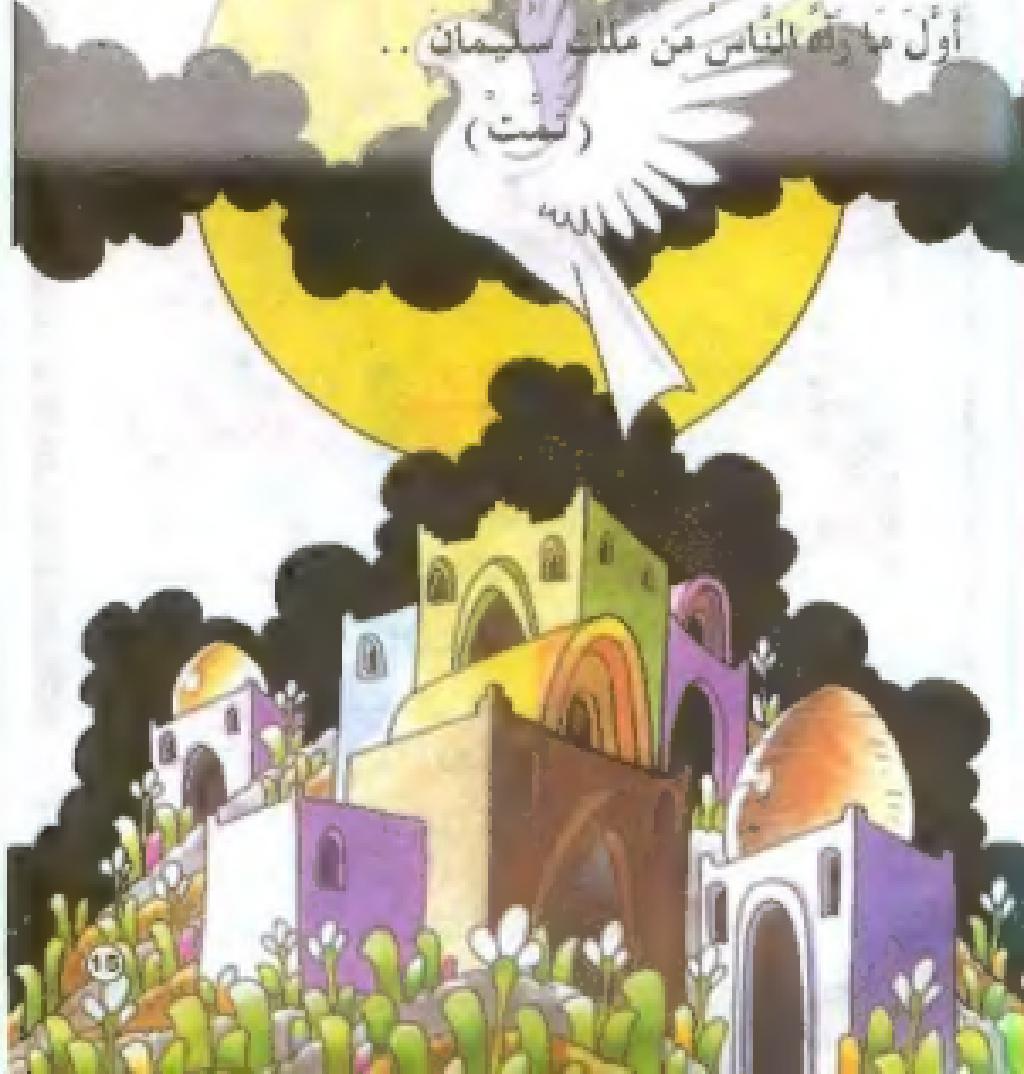
وقد توفي داود عليه رحمة الله وعمره مائة سنة ..
وقد حضر الناس جنازة داود عليه فجلسوا في
الشمس ، في يوم شديد الحرارة ، وقد حضر لتشييع
جنازته أربعون ألف راهب بملابسهم المعتادة ، سوى
غيرهم من الناس ، فلما داهم الحر ..

ويقال إنهم نادوا سليمان بن داود - عليهما السلام -
لكي يصنع لهم وقایة من الشمس ، فخرج سليمان ،
فنادى الطير ، تأجاته ، فامرها أن تظل الناس ،
فتراثت الطيور بعضها بجوار بعض ، حتى

سُدَّتِ الرِّيحُ ، فَكَادَ النَّاسُ أَنْ يَهْلِكُوا اخْتِفَافًا ، فَخَرَجَ
سُلَيْمَانُ فَأَمَرَ الطَّيْرَ أَنْ تُظَلِّ النَّاسَ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّمْسِ ،
وَأَنْ تَنْتَهَى مِنْ نَاحِيَةِ الرِّيحِ ، فَأَطَاعَتْ أَمْرَهُ ، فَكَانَ
النَّاسُ فِي الظَّلَّ ، وَتَهَبَ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ .. وَكَانَ هَذَا
أوَّلَ مَا رَأَاهُ النَّاسُ مِنْ مَلِكِ سُلَيْمَانَ ..

(نَفَتْ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ



قصص الأنبياء



الكتاب التالي
سليمان عليه السلام
(١) نعم الله عليه
احرص على اقتتاله